الفصل الأول

الإرهاب...ذلك العدو

يمكن القول إنه من الصعب تعريف الإرهاب لأنه ظاهرة تختلف باختلاف نظرة النظم السياسية إليه ولذلك لا يوجد مفهوم قانوني أو سياسي متفق عليه مما أدي إلى تفسير الظاهرة تفسيراً غامضًا حيث فسره كل نظام حسب رؤيته أو مصلحته الحقيقية ومع ذلك لا تزال الضرورة ملحة لإيجاد مفهوم وتعريف واضح للإرهاب بصرف النظر عن المحاولات والإجتهادات التي تبرز على الساحة من وقت لآخر .

ومن هنا يمكن القول بأنه لا توجد كلمة أكثر إثارة للجدل واستخدامًا في مختلف وسائل الإعلام العالمية منذ الحادي عشر من سبتمبر الماضي مثل كلمة "إرهاب" **Terrorism** . ورغم هذا الاستعمال الواسع النطاق للكلمة فإنه ليس هناك أدنى اتفاق حول التعريف الدقيق والمحدد والمقبول من كافة الدول والجماعات والشعوب لمفهوم مصطلح الإرهاب .

أولاً : مفهوم الإرهاب :

ومن الممكن تناول مفهوم الإرهاب من زوايا مختلفة وذلك على النحو التالي :

1. الإرهاب في اللغة :

لاشك أن "مهمة" اللغة ـ أي لغة في العالم ـ هي إبلاغ الفكر والوجدان والإفصاح عنه ، أي النقل الكامل والأمين لما يدور في خلد الإنسان للبشر الآخرين ، والصلة وثيقة جداً بين "المعنى واللغة" . ومفتاح السر يكمن دائمًا في الكلمة ـ وهي الخلية التي تكون الجسم اللغوي ـ وجدليتها وحركة المعنى في داخليتها . وكما يقال فإن الإنسان نفسه هو الذي يشحن اللفظ بالمعنى ، فالإنسان المتحضر يُنتج "المعنى"

ثم يتبعه باللفظ أي بعد أن تتولد الفكرة في ملكوت الذهن تعمد آلة التصويت والقلم في تشكيلها اللفظي والكتابي .

ومن هنا تبرز أهمية التعرض للمفاهيم من الناحية اللغوية والذي يؤدي لفهم ذلك المفهوم، وبالنظر إلى كلمة إرهاب، يمكن القول إن جوهر كلمة "الإرهاب" في اللغة العربية هي "رهب" ثلاثية الوزن ومعناها الفزع والخوف والرعب والذعر، أما حين التوجه إلى الله فيشمل معناها إزدواجًا من الخوف والتعظيم . وحين يُقال : أصابته الرهبة من الله يكون القصد الخوف وبنفس الوقت التعظيم والإجلال . ورهب الشيء رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَةً أي خافه . وأرهبه ورهبه وأسترهبه تعني : أخافه وأفزعه، وترهَّب الإنسان تعني يخشى الله وأصبح "راهبًا" .

وتُشْتَقُّ كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد "أرهب" ، وحين يُقال أرهب فلان فلانًا تعني فزَّعَهُ وخوَّفَهُ . و رَهَّبَ ـ أي الفعل المضعف ـ تحمل نفس المعنى . ويأتي في نفس المعنى، الفعل المجرد "رَهبَ، يَرْهَبُ، رُهْبَةً، رَهْباَ" . أما حين تعَدّى الفعل : أي ترهَّبَ فلان فلانًا يكون المعنى تَوَعَّدَهُ . وحين استعمال صيغة "استفعل" أي "إسترهبه" أي "رهَّبَهُ" .

ووردت لفظة "إرهاب" عند الزمخشري إذ قال : "يقشعرُّ الأهاب إذا وقع منه الإرهاب" . وأورد الزمخشري (في القرن الثاني عشر الميلادي) مثلاً عن فعل "رهب والاسم الرهبة" يقول فيه : "وهو رجل مرهوب عدوه منه مرعوب" .

وشرحًا لمعنى الكلمة "إرهاب" كما جاء في "مختار الصحاح" أنها مشتقة من الفعل رَهبَ أي خاف، ورَهْبَةً، ورُهْبًا . وحين يُقال رجل رَهَبوت تعني أنه مرهوب . ويُقال : رَهَبَوتُ خيرْ من رَحَموت أي لأن تُرهَبَ خيرٌ من أن تُرحم . والتَّرَهُّبْ والرهبانية معناها "التعبد" . والقول ترهَّبَ فلان أي أصبح راهبًا يخشى الله، ومعنى "التَرَهُّبُ" هو التعبد، ويقول ابن الأثير أن الترهيب معناه التخويف .

أما "المجمع اللغوي" للغة العربية فقد أقر كلمة "إرهاب" ككلمة حديثة في اللغة العربية وأصلها "رهب" بمعنى خاف وأرهب بمعنى خوف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب، وتستعمل الرهبة في اللغة العربية للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام وهي بذلك تختلف عن الإرهاب الذي يعني الخوف والفزع الذي يتأتى من قوة سواءً قوة حيوانية أو طبيعية أو ماليَّة. والإرهابي هو وصف يُطلق على الذي يسلك سبيل العنف لتحقيق هدف سياسي كما جاء في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية.

2. الإرهاب في القرآن الكريم:

يلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح "الإرهاب" بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفزع كالتالي:

1. (يَرْهَبُـــون): M . . . وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ © L (الأعراف: **154**).

2. (فـــــارْهبُون): M . . . G H I J K L L (البقرة: **40**). M . . . ¶ ¸ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ L (النحل: **51**).

3. (تُرهِبُـــــون): M . . . تُرْهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶ ¸ مِن دُونِهِمْ . . . L (الأنفال: **60**)

4. (اسَـــــــــــتْرهَبُوهُم): M . . . ¶ ، بِسِحْرٍ عَظِيمٍ L (الأعراف: **116**).

5. (رَهْبَةً): M n m l k j i h L . . . (الحشر: **13**).

6. (رَهَبًـــــا): M . . . وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ L (الأنبياء: **90**).

بينما وردت مشتقات نفس المادة (رهب) خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد كالتالي: ورد لفظ (الرهبان) في سورة "التوبة: 34"، كما ورد لفظ (رهبانا) في "المائدة: 82"، ولفظ (رهبانهم) في "التوبة: 31" وأخيراً (رهبانية) في "الحديد: 27".

بينما لم ترد مشتقات مادة (رهب) كثيراً في الحديث النبوي ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث الدعاء: "رغبة ورهبة إليك".

ويلاحظ أيضًا أن القرآن والحديث قد اشتملا على بعض الكلمات التي تتضمن الإرهاب والعنف، بمعنى استخدام القوة أو التهديد لتحقيق أهداف معينة، ومن هذه المفاهيم: "العقاب والقتل والبغي والعدوان والجهاد... إلخ".

3. الإرهاب في الثقافة الغربية:

تتكون كلمة "إرهاب" في اللغة الإنجليزية بإضافة اللاحقة **ism** إلى الاسم **Terror** بمعنى فزع ورعب وهول، كما يستعمل منها الفعل **Terrorize** بمعنى يرهب ويفزع.

ويرجع استخدام مصطلح **Terrorism** في الثقافة الغربية تاريخيًا للدلالة على نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية الجاكوبية في عامي (1973 –

1974) ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين المناهضين للثورة. وقد نتج عن إرهاب هذه المرحلة التي يطلق عليها **Reign of Terror** اعتقال ما يزيد عن 300 ألف مشتبه وإعدام حوالي 17 ألفًا، بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة.

وتفصيلاً يمكن الإشارة إلى إن كلمة **terreur** الفرنسية أصلها لاتيني ومشتقة من الفعلين اللاتينيين: **tersere** و**terrere** ويعنيان جعله يرتعب ويرتجف، والاسم لهما **terror** و**terroris** ومنهما جاء الاسم الفرنسي **terreur** ومعناه اللغوي: رعب وخوف شديد؛ اضطراب تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب، وقد وضحها قاموس الأكاديمية الفرنسية بتقديم المثال: يقال ألقي الرهبة بين الأعداء، ونشر الرهبة في جميع الأمكنة التي يمر فيها، زرع الرهبة في كل مكان. كما يقال عند الكلام عن زعيم كبير أو فاتح عظيم: إن اسمه يملأ الجو رهبة للإشارة إلى الرعب الذي ينشره حينما يذكر اسمه. أن هذا اللفظ في مراحله الأولى احتوى على عنصرين نفسي وجسدي ولم يكتسب بعدًا اجتماعيًا إلا في مطلع القرن الثامن عشر كما جاء في قاموس "فورتيير"، وقاموس "ريشيليه" وقاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور سنة 1740، ولم ترد التسمية الفرنسية **terrorisme** إلا مع بداية الثورة الفرنسية إذ تحول مفهومها تحولاً عميقًا فولَّدت مفهومًا جديدًا ينتمي إليها بحكم الاشتقاق ولكنه مستقل عنها تمامًا بالمفهوم الذي أصبح يدلُّ عليه.

وإن كان هناك من يرجع بالمصطلح والمفهوم إلى أقدم من هذا التاريخ كثيراً، حيث يفترض أن الإرهاب حدث ويحدث على مدار التاريخ الإنساني وفي جميع أنحاء العالم. وقد كتب المؤرخ الإغريقي (زينوفون 430 – 349 ق.م) ـ في سياق الثقافة الغربية ـ عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب.

وقد استخدم حكام رومان من أمثال **Tiberius** (14ـ37م) العنف ومصادرة الممتلكات والإعدام كوسائل لإخضاع المعارضين لحكمهما. ولعل محاكم التفتيش

التي قام بها الأسبان ضد الأقليات الدينية (المسلمين أساسًا) أهم محطات الإرهاب الرئيسية في تاريخ الثقافة الغربية . وقد تبنت بعض الدول الإرهاب كجزء من الخطة السياسية للدولة مثل دولة هتلر النازية في ألمانيا، وحكم ستالين في الاتحاد السوفيتي آنذاك، حيث تمت ممارسة إرهاب الدولة تحت غطاء أيديولوجي لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية وثقافية .

واعتبرت منظمات وجماعات مثل جماعة "بادر ماينهوف" الألمانية، ومنظمة "الألوية الحمراء" الإيطالية، والجيش الأحمر الياباني، والجيش الجمهوري الأيرلندي، والدرب المضيء البيروية، ومنظمة "إيتا" الباسكية، ومنظمات فلسطينية في مقدمتها فتح . . اعتُبرت من أشهر المنظمات الإرهابية في تاريخ القرن العشرين من منظور غربي . ويضاف إليها في السنوات الأخيرة العديد من المنظمات الإسلامية، على رأسها بالطبع تنظيم القاعدة .

4. مفهوم الإرهاب في العصر الحديث :

بداية يمكن القول أن أي تعريف للإرهاب لم يلق قبولا من الجميع، وقد أجرى ألكس شميد **Schmid** في كتابه عن الإرهاب السياسي (**1983**) استبيانا على مائة من الدارسين والخبراء في هذا المجال لتحديد مفهوم الإرهاب . توصلت نتائج الاستبيان إلى وجود عناصر مشتركة في تعريفات عينة المدروسين المائة، وهي :

- الإرهاب هو مفهوم مجرد بلا كنه محدد .
- التعريف المفرد لا يمكن أن يحصي الاستخدامات الممكنة للمصطلح .
- يشترك العديد من مختلف التعريفات في عناصر مشتركة .
- معنى الإرهاب ينحصر عادة بين هدف وضحية .

ويؤكد جوناثان وايت (1991) في مدخله عن الإرهاب على ضرورة عدم اكتفاء فهمنا من خلال مداخل سياسية، بل إن علم الاجتماع في غاية الأهمية في هذا السياق. ويؤكد على عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهاب؛ ولذلك فقد اقترح تعريف الإرهاب من خلال ل أنماط مختلفة مثل:

- نمط التعريف البسيط والعادي للإرهاب، ويعني عنفًا أو تهديدًا يهدف إلى خلق خوف أو تغيير سلوكي.
- النمط القانوني لتعريف الإرهاب، ويعني عنفًا إجراميًا ينتهك القانون ويستلزم عقاب الدولة.
- التعريف التحليلي للإرهاب، ويعني عوامل سياسية واجتماعية معينة تقف وراء كل سلوك إرهابي.
- تعريف رعاية الدولة للإرهاب، ويعني الإرهاب عن طريق جماعات تُستخدم بواسطة دول للهجوم على دول أخرى.
- نمط إرهاب الدولة، ويعني استخدام سلطة الدولة لإرهاب مواطنيها.

وعلى الجانب الآخر فقد تناولت العديد من الجهات والمؤسسات تقديم تعريفات مختلفة ومتباينة للإرهاب، ومن الممكن في هذا المقام التعرض لبعض تلك التعريفات كما يلي:

أ- الموسوعة السياسية: الإرهاب هو (استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي، مثل كسر روح المقاومة وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية).

ب ـ **المجمع الفقهي الإسلامي** : الإرهاب هو (العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا علي الإنسان : دينه ودمه وعقله وماله أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر ، ويعتبر إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر والقتل بغير حق وقطع الطريق إرهابًا) .

ج ـ **الاتحاد الأوروبي** : الإرهاب هو (العمل الذي يؤدي إلي ترويع المواطنين بشكل خطير أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تفويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لأحدي الدول أو المنظمات الدولية) .

د ـ **الأمم المتحدة** : وضعت تعريفًا للإرهاب في مشروع الاتفاقية الموحدة لمكافحة الإرهاب الدولي عام (**1980**) م ، جاء فيه أن الإرهاب هو (عمل من أعمال العنف الخطيرة أو التهديد به يصدر عن فرد أو جماعة ويوجه ضد أشخاص أو منظمات أو مواقع حكومية أو وسائل النقل والمواصلات أو الجمهور العام دون تمييز للون أو جنس ويعلن التهديد أو إلحاق الخسائر المادية أو أفساد علاقات الصداقة بين الدول) .

هـ ـ **التعريف الأمريكي للإرهاب** : الإرهاب هو (الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد باستخدامه لإكراه المواطنين أو الحكومات أو الأفراد علي تلبية مطالب الإرهابيين التي قد تكون سياسية أو دينية أو أيديولوجية في طبيعتها ويشمل الأعمال الإجرامية التي قد تكون رمزية في طابعها أو مقصودة لإحداث خسائر بشرية أو مادية) .

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن هناك قاسمًا مشتركًا بينها وهو وجود بعض السمات التي تميز الإرهاب عن الأفعال الأخرى مثل :

1 . الإرهاب يعتمد أساسا على السرية في التخطيط .

2. يركز علي الاعتداء علي المدنيين .
3. يحدث موجه من الخوف والرعب .

ومن خلال التعرض للتعريفات السابقة يمكن للكاتب طرح تعريفا محددا للإرهاب وذلك على النحو التالي : " الإرهاب هو فعل يقوم به فرد أو مجموعة أفراد أو منظمة أو مجموعة منظمات أو دولة أو مجموعة من الدول وذلك لتحقيق أهداف معينة من خلال استخدام مجموعة من الآليات المحرمة دوليا والتي يعاقب عليها القانون من خلال فرض القوة والعنف على الضحية " .

5. مفهوم الإرهاب عند السياسيين والأكاديميين :

سعى العديد من الخبراء والفقهاء لتقديم تعريفات لمفهوم الإرهاب، ومن الممكن التعرض لبعضها كما يلى :

- عرف الفقيه **Sottile** الإرهاب سنة **1938** بأنه الفعل الإجرامي المصحوب بالرعب والعنف أو فزع بقصد تحقيق هدف أو غرض معين .
- وعرفه **David Bikford** سنة **1997** في المؤتمر الدولي لجمعية وتطوير القانون الجنائي في لندن : " تَسَبُّبْ الإرهاب والإفزاع بهدف الوصول إلى نتيجة مقصودة، وبقدر جسامة الرعب يكون مدى النجاح في تحقيق النتيجة، ويضيف بأن الدول الإرهابية تتطلع إلى نشر الرعب في الجماهير المقصودة حتى ولو تم استخدام أسلحة الدمار الشامل . وتستخدم الجماعات الإرهابية الإرهاب أيضًا للوصول لأغراض سياسية أو كهجوم على السلطة أو بهدف الإجرام (ويتحدث عن إرهاب الشركات والمشاريع التي تمارسها المنظمات الإجرامية للهيمنة على السوق المشروعة لترويج تجارتها غير المشروعة في السلع والخدمات أو للتمويه عليها) .

- ويعرفه الفقيه **Niko Gunzburg** بأنه الاستخدام العمدي المنظم لأدوات ووسائل تستطيع صنع الخطر الذي يهدد الأرواح والأجساد أو الصحة أو الأموال العامة .
- أما الفقيه **Lemkin** فيعرف الإرهاب بأنه مرتكز على إفزاع الناس باستخدام العنف .
- ويعرفه الأسباني **Saldana** بأنه كل جناية وجنحه اجتماعية أو سياسية تسبب نشر الخوف لما تحدثه من خطر عام .
- والفقيه **Givanovitch** يعرف الإرهاب بأنه الأعمال التي تروع الآخرين .
- ويعرفه آخرون بأنه الرعب الذي يسببه فرد أو جماعة سواء كان ذلك لأغراض سياسية أو شخصية كما أنه يشمل إرهاب الدولة أيضًا .
- الفقيه الفرنسي **Levasseur** يعرف الإرهاب بأنه اللجوء المتعمد لاستخدام وسائل من شأنها نشر الإرهاب لتحقيق أهداف مقصودة، ولم يحصر الإرهاب بوسائل العنف إذ هناك وسائل أخرى تسببه كالوسائل المعنوية التي من طبيعتها أيضًا إثارة الرعب والفزع .
- والإرهاب عند **Thoronton** هو استخدام الرعب كعمل رمزي بهدف التأثير على السلوك السياسي بوساطة وسائل استثنائية ينتج عنها استخدام التهديد أو العنف، إنه يركز على الوسائل الاستثنائية التي ينجم عنها الرعب .
- أما **Walter** فيعتقد أن عناصر الإرهاب هي : فعل العنف أو التهديد به، وردَّة الفعل التي أثارها العنف، وانعكاسات العنف على المجتمع .
- " للإرهاب إيديولوجية إستراتيجية تبرر استخدامه العنف أو غير العنف لتخويف المعارضة السياسية وردها عن ذلك بضرب أهداف عشوائية " . ذلك ما يقوله الفقيه **Turk** .

- **Wardlaw** يرى أن الإرهاب هو استخدام العنف أو التهديد باستخدامه سواء من قبل فرد أو جماعة تعمل لصالح سلطة ما أو ضدها عندما يكون الهدف خلق حالة من القلق لدى مجموعة أكبر من الضحايا المباشرين للإرهاب لإرغام الجهة المعينة على الموافقة على المطلب السياسي لمرتكبي الإرهاب .
- **Friedland** يرى الإرهاب بأنه الاستخدام التكتيكي للعنف لخلق جو من الذعر لدى غالبية الشعب .
- **Mickolus** يعرف الإرهاب بأنه استثمار الرعب الناتج عن العنف أو التهديد باستخدامه لتحقيق مأرب سياسي بالتأثير على سلوك مجموعة استهدفها الإرهاب أكثر من استهدافه للضحايا المباشرين .
- وعرف د . شريف بسيوني الإرهاب بأنه " إستراتيجية عنف محرم دوليًا تحفزها بواعث عقائدية تتوخى إحداث رعب لدى شريحة محددة في مجتمع معين بهدف الوصول إلى السلطة ، أو الدعاية لمطلب أو مظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم أم نيابةً عن دولة ما .
- د . أحمد جلال عز الدين يقول بأن الإرهاب عنف منظم ومتصل يقصد خلق حالة من التهديد الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية ترتكبه جماعة سياسية منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية .
- د . محمد عبد العزيز شكري يقول بأن الإرهاب الدولي عمل عنف وراءه دوافع سياسية أيًا كانت وسيلته وهو مخطط بحيث يخلق حالة من الرعب والهلع في قطاع معين من الناس لتحقيق هدف بالقوة أو لنشر دعاية لمطلب أو خلافه سواء كان الفاعل يعمل لنفسه أم بالنيابة عن مجموعة تمثل منظمات كجماعات التحرر الوطني ، أم نيابة عن دولة متورطة مباشرة أو غير مباشرة بالعمل المرتكب شريطة

أن يتعدى العمل حدود الدولة إلى دولة أو مجموعة دول سواء ارتكب العمل في زمن السلم أو زمن الحرب .

- سليم قوريشي يقول إن الإرهاب هو استخدام العنف لأحداث حالة من الخوف والإزعاج لدى الضحية ، وهدف الإرهاب ضمان تغيير في سلوك الضحية أو استخدامها كعبرة للغير .
- Eric Moris يعرِّف الإرهاب بأنه استخدام أو التهديد باستخدام عنف غير عادي وغير مألوف لتحقيق غايات سياسية وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق أثر نفسي أكثر من مادي .
- وريمون آرون يقول إنه عمل من أعمال العنف ترجح فيه كفة التأثير النفسي على كفة النتائج المادية .
- ليونارد وينبرج : الإرهاب هو كل جريمة ذات دافع سياسي وتهدف إلى التأثير والتعديل في سلوك المستهدفين بالعملية الإرهابية .
- ليزلي جرين . . الإرهاب هو كل نشاط يتضمن تهديداً لأولئك المُستهدفين بالفعل العنيف ، فهو يشمل الابتزاز السياسي إذ يسعى الفاعل لتحقيق أهداف ليست مرتبطة مباشرة بالضحية .

6. التعريف الإجرائي لمفهوم الإرهاب :

يلاحظ أن التعريف الإجرائي يعني شرح المفهوم من خلال عناصره الأساسية ، وبالتالي فإن مفهوم الإرهاب من الناحية الإجرائية ينقسم إلى العناصر التالية :

أ ـ هو أسلوب قتال الأمر الذي يعني أن الإرهاب ليس أسلوب حوار أو اتفاق أو تعايش . طبعًا إن هذا ليس كافيًا فالجيش له أسلوب قتال ولكنه يتحرك بشرعية ، وكذلك الشرطة .

ب ـ له ضحايا عشوائية ، ولكن الجرائم العادية والسياسية لها ضحايا عشوائية أيضًا .

ج ـ للضحايا صفات جماعية أو طبَقَيَّة ، هذا الأمر ينطبق أيضًا على جرائم متعددة .

د ـ من خلال عمليات العنف أو التهديد باستخدامها تتوسع دائرة الرهبة لأبعد من الضحايا المباشرة . وهذا يعني أن الواقعين في الدائرة الأوسع هم المقصودين أصلاً بالإرهاب ، إن هذه الجزئية تبرهن على أن الضحايا المباشرة مجرد ممر للوصول إلى الهدف الأوسع .

هـ ـ يزداد تضخم أثر العملية الإرهابية لدى المشاهدين بسبب بشاعة الفعل المباغت وفي مكان غير قتالي وبأسلوب يخترق قواعد القتال الدولية ، ويزداد تعاظم الأثر بسبب وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والرواة ، وهدف هذا الأسلوب القتالي من توسيع دائرة الحرب هو تشتيت الانتباه أو جذب الانتباه أو التحضير لهدف ثانوي أو لتحقيق مصالح ومطالب للإرهابيين . وهذه النقطة تشرح الهدف النهائي للإرهابيين .

وترتيبًا على ما سبق يمكن تأكيد طرح مفهوم للإرهاب استنادًا إلى العرض السابق للتعريفات المختلفة للإرهاب ، حيث يعرف الإرهاب بأنه " هو فعل يقوم به شخص أو مجموعة أو دولة ضد شخص أو مجموعة أو دولة من خلال استخدام غير مشروع للعنف أو التهديد باستخدامه ينتج عنه رعب يعرض أرواحًا بشرية للخطر أو يهدد حريات أساسية ويهدف إلى الضغط على الجماعة أو الدولة لتغيير موقفها في الموضوع المطلوب أو لتحقيق أهداف معينة من خلال استخدام مجموعة من الآليات المحرمة دوليًا والتي يعاقب عليها القانون من خلال فرض القوة والعنف على الضحية " .

ثانيًا: أنواع الإرهاب:

شهد الإرهاب طيلة عقد التسعينيات من القرن الماضي العديد من التطورات والتي ظهر من خلالها العديد من الأشكال الخاصة بالإرهاب إلى جانب شكله التقليدي نوجزها فيما يلي :

1. الإرهاب الدولي:

يعرّف الإرهاب الدولي بأنه نوع من العنف غير المبرر وغير المشروع بالمقياسين الأخلاقي والقانوني الذي يتخطى الحدود السياسية، ويختلف الإرهاب عن ممارسة العنف السياسي الداخلي التي قد تنتهجها بعض القوى الثائرة أو الحركات المتمردة داخل الدولة الواحدة للنيل من السلطة الشرعية القائمة .

والإرهاب الدولي عادة ما يصطبغ بالصبغة السياسية كما أن الجماعات التي تمارسه هي في الغالب جماعات غير حكومية، وإن كان هذا في ذاته لا يمثل حائلا بينها وبين الحصول على التشجيع المادي والمعنوي لبعض الدول والحكومات .

وبعيداً عن الأسباب التي تساعد على انتشار الإرهاب الدولي فقد طرأت في الحقبة الأخيرة مستجدات عديدة زادت كثيراً من أخطاره ومضاعفاته الدولية، منها على سبيل المثال: ضلوع العديد من الدول والحكومات وتواطؤها مع منظمات الإرهاب الدولي، والتكاثر السرطاني لخلايا وشبكات الإرهاب الدولي، وقد وصل البعض بعددها إلى ثلاثمائة وثمانين منظمة منتشرة في أكثر من ستين دولة، والتقدم التكنولوجي الكبير الذي استفادت منه هذه المنظمات في نطاق الاتصالات وجمع المعلومات والتزود بمعدات فنية متطورة .

2. الإرهاب النووي:

بات الخوف من الإرهاب النووي يتخذ أبعاداً بالغة الخطورة منذ بداية عقد التسعينيات ولاسيما مع ما تردد عن إمكانية حصول جماعات إرهابية على رؤوس نووية أو مواد نووية من جمهورية الاتحاد السوفيتي«السابق» في ظل حالة الفوضى التي أصابت الترسانة النووية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي. وبالرغم من أن المعرفة النووية أصبحت متاحة على نطاق واسع إلا أن التكنولوجية النووية ذاتها ليست متاحة بسهولة وتعتبر إنتاج رأس نووية مسألة بالغة الصعوبة ومع ذلك فإن التحليلات المطروحة عن الإرهاب النووي لا تتحدث فقط عن احتمالات نجاح الجماعات الإرهابية في الحصول على رؤوس نووية ولكنها تتحدث أيضًا عن أشكال أكثر بساطة من ذلك وأبرزها ما يعرف بـ« القنبلة القذرة وهي عبارة عن مواد نووية مشعة يمكن وضعها مع متفجرات تقليدية، بحيث يؤدي الانفجار إلى انتشار الإشعاع المتولد عن المواد النووية على مساحات شاسعة، محدثًا بذلك إضراراً بشرية ومادية فادحة.

3. الإرهاب البيولوجي:

لم تشهد الساحة الدولية إرهابًا بيولوجيًا بالمعنى الحرفي للكلمة قبل حوادث انتشار ميكروب الجمرة الخبيثة في بعض مدن الولايات المتحدة، ثم انتشاره في عدد من الدول الأخرى، والتي مثلت تحولاً جوهريًا في طبيعة التهديد الإرهابي البيولوجي. ومن المعروف أن العديد من دول العالم، وبالذات الدول الكبرى، تمتلك ترسانة متطورة في مجال الأسلحة البيولوجية. وتتنوع الأسلحة البيولوجية ما بين ثلاث فئات هي: البكتيريا (واشهرها الجمرة الخبيثة والجمرة المتموجة والكوليرا والطاعون)، والفيروسات (واشهرها الجدري)، والتوكسينات ـ السموم البكتيرية (واشهرها

البوتيولينوم والريسين) . ومن المحتمل أن يـزداد اللجـوء إلى هـذا الشـكل الإرهـابي الجديد خلال المستقبل القريب، وهو ما قد يتسبب في خسائر بشـرية فادحـة، إلا أن مسألة استخدام الأسلحة البيولوجية في العمليات الإرهابية تعتبر مسألة معقدة إلى حد كبير .

4. الإرهاب الكيماوي :

يتسم الإرهاب الكيماوي بالبساطة والسهولة النسبية، بسبب سهولة تصنيع المواد الكيميائية وسهولة استخدامها، علاوة على ضخامة الخسائر المترتبة عليـه . وتنقسـم المواد الكيماوية إلى نـوعين رئيسـيين، الأول المـواد الموجهـة ضـد الأعصـاب، مثـل السارين والخردل وفي اكس، والثاني المواد الموجهة ضـد الإنزيمـات الموجـودة داخـل الجسم البشري، مثل الاستيل كولين استريز . وقد كان المثال الأبرز على هـذا النـوع من الإرهاب هو قيام طائفة "أوم" الدينية الإرهابية في اليابان باستخدام غاز السيرين في هجوم على نفق طوكيو في مـارس 1995م، ممـا أسـفر عـن مقتـل 10اشـخاص، وإصابة خمسة آلاف آخرين .

5. الإرهاب المعلوماتي :

يتمثل الإرهاب المعلوماتي في استخدام الموارد المعلوماتيـة، والمتمثلـة في شـبكات المعلومات وأجهزة الكمبيوتر وشـبكة الانترنـت، مـن اجـل أغـراض التخويـف أو الإرغام لأغراض سياسية . ويرتبط هذا الإرهاب إلى حد كبير بالمستوى المتقدم للغاية الذي باتت تكنولوجيا المعلومات تلعبه في كافة مجالات الحيـاة في العـالم، ويمكـن ان يتسبب الإرهاب المعلوماتي في إلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات المركزية وتعطيل أنظمة الدفاع الجوي أو إخراج الصواريخ عن مسارها أو اختراق النظام المصرفي أو إرباك حركـة الطـيران

المدني أو شل محطات الطاقة الكبرى . وكان الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون قد ركز كثيراً على التصدي لاحتمالات الإرهاب المعلوماتي ، حيث أمر في عام 1996م بتشكيل لجنة حماية البنية الأساسية الحيوية ، ومن بينها شبكات الكمبيوتر ، والتي يعتبر الحفاظ عليها حيويًا لضمان أمن الولايات المتحدة ، وهي جميعًا عرضة للإرهاب المعلوماتي ، من اجل الاستعداد لموجهة هذا النوع من الهجمات ، سواء كانت في إطار عمليات إرهابية أو ضمن حرب شاملة مع دول أخرى .

و من خلال العرض السابق لمفهوم الإرهاب وأشكاله التقليدية والحديثة يمكن استخلاص بعض النتائج على النحو التالي :

- عدم وجود تعريف موحد للإرهاب يرجع إليه كافة المتخصصين ، بل أنه يختلف باختلاف الثقافات والحضارات والشعوب ومن ثم فإن تعريف الإرهاب ليس من حق دولة أو ثقافة بعينها .
- للتوصل إلى تعريف حقيقي للإرهاب يجب أن يحتوي مفهومه على كافة أنماط الإرهاب ، بما فيها إرهاب القوى العظمى وإرهاب الدولة والحصار والإرهاب الاقتصادي والإرهاب الثقافي... إلخ وبالطبع فإن هذا الأمر ترفضه تلك الدول .
- يبدو أن الجدل المثار بقوة حول تعريف ظاهرة الإرهاب يعد فرصة لإعادة النظر في تحرير مضامين المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في ثقافتنا المعاصرة والتي تتسم غالبا بالفوضى .

* * * * *